المحاضرة التاسعة: المرافقة المقاولاتية وأجهزتها في الجزائر

تتمثل أهداف هذه المحاضرة فيما يلي:

- تعريف الطالب بمفهوم المرافقة المقاولاتية وأهميتها، وأهم الأسباب التي ساعدت على ظهورها.
- تعريف الطالب بأهم هيئات المرافقة المقاولاتية في الجزائر ومهامها، كدار المقاولاتية، وحاضنات الأعمال، مسرعات الأعمال، ومساحات العمل المشركة.

يعتبر مفهوم مرافقة المؤسات الصغيرة الناشئة من أهم الآليات الجديدة المبتكرة لترقية المؤسسات الصغيرة، ولهيئات الدعم والمرافقة دور مهم في إنجاح مسار هذه المؤسسات من خلال مواجهة المشاكل والصعوبات التي تعترض عملية إنشاء وتنمية المشاريع الصغيرة.

ولعلّ من أهم الأسباب التي تجعل المؤسسات الصغيرة في حاجة إلى مرافقة خاصة خلال المرحلة الأولى من إنشائها:

- **التعقد الفني:** أي أن المقاول لا يملك الخبرة خاصة في بداية إنشائه للمشروع.
- **تعقد المحيط الخارجي:** أي أن البيئة الخارجية تتميز بالتغير وعدم الثبات، فلابد أن يكون هناك مرافق يساعد المقاول في مواجهة هذه البيئة.
- **التعقد الإداري:** يواجه المقاولون صعوبات إدارية خلال تنفيذ إجراءات المشروع وخاصة المتعلقة بتسجيل المشروع، وأيضا المعاملات المتعلقة بمصالح الضرائب والتأمينات ومصالح العمل والضمان الاجتماعي، كل هذه الصعوبات أحيانا تؤدي بالمقاول إلى التخلي عن إنجاز المشاريع بسبب ثقل هذه الإجراءات الإدارية.
- **هشاشة وضعف المؤسسات حديثة النشأة:** من أهم هذه المشاكل: معدلات الوفاة العالية، الضعف المالي، والضعف القانوني والسياسي للمؤسسات الصغيرة.

كل هذه التعقيدات شجعت ظهور ما يسمى بهيئات دعم ومرافقة المؤسسات الصغيرة، والتي تهدف بالأساس إلى القضاء على هذه التعقيدات، وحل المشاكل الأخرى التي قد تواجهها المؤسسات الصغيرة، كمشكل الحصول على التمويل.

أولا: عموميات حول المرافقة المقاولاتية

1- مفهوم المرافقة المقاولاتية:

هناك مجموعة من التعاريف في جانب المرافقة أبرزها ما يلي: "المرافقة هي إجراء منظم في شكل مواعيد متتابعة، تهدف إلى دعم منشئي المؤسسات في الفهم والتحكم في إجراءات الإنشاء، وكذلك التحكم في المشروع والقرارات المرتبطة به".

وعرّفت أيضا بأنها: " تسخير وتجنيد جميع أجهزة دعم المشاريع المقاولاتية (أجهزة المرافقة) باختلافها وتقديم خدماتها للمقاول وذلك قبل إطلاق مشروعه وبعده وخلال السنوات الأولى من بدأ التشغيل".

مجموع الخدمات المقدمة من طرف هيئة المرافقة بغض النظر ما إذا كان أنشأ مؤسسته أم ليس بعد، هذه الخدمة تشمل مجالات عدة: المادية، الاستشارية، التكوينية...الخ.

ويعتبر التعريف الأكثر شمولا لمهنة المرافقة هو الذي اقترح من طرف "أندري ليتووسكي André Letowski"، وهو مسئول عن الدراسات في وكالة إنشاء المؤسسات بفرنسا "APCE" في مذكرة داخلية أعدها، إذ نجده قد عرّفها على أنها: "تجنيد للهياكل والاتصالات والوقت من أجل مواجهة المشاكل المتعددة التي تعترض المؤسسة، ومحاولة تكييفها مع ثقافة وشخصية المنشئ".

وإجمالا فالمرافقة هي عبارة عن خدمة تقدمها هيئات متخصصة تهدف إلى مساعدة أصحاب المشاريع الجديدة في عملية الإنشاء التي تعتبر مرحلة حساسة في حياة المشروع وتحتاج إلى الكثير من الخبرات.

2- مهام أجهزة المرافقة في دعم المشاريع المقاولاتية:

تعريف أجهزة المرافقة ومهامها: "هي عبارة عن هياكل، هيئات قانونية، أجهزة، وكالات، بنوك، جمعيات، مؤسسات عمومية وخاصة، منظمات استشارية، ترافق المشاريع المقاولاتية قبل بداية المشروع وبعده وخلال السنوات الأولى من بدأ التشغيل". أما فيما يتعلق بمهام أجهزة المرافقة في دعم المشاريع المقاولاتية فهي تؤدي العديد من المهام لفائدة هذه المشاريع ودعمها، وفيما يلي أهم الوظائف التي تقوم بها:

- استقبال الأفراد الذين يرغبون في إنشاء مؤسسة.
- تقديم خدمات تتناسب وشخصية كل فرد.
- متابعة المؤسسة الفتية لفترة عموما تكون طويلة حسب طبيعة المرافقين.
- تقديم المساعدات في مجال التنظيم والإدارة خاصة في مرحلة الإنشاء.
- تقديم مساعدات مالية مباشرة والتعريف بفرص ومصادر التمويل المتاحة أمام المؤسسات، وكذا تقديم بعض الخدمات المكتبية المساعدة.
- التقريب بين مجموع الفاعلين في عملية إنشاء وتطوير المؤسسات الناشئة.
- تساهم في إنجاز الملفات المالية والدراسات اللازمة لحاملي المشاريع.
- رفع حظوظ النمو ومعدل بقاء المؤسسات.

- توفير الخدمات الاستشارية.
- استضافة المؤسسة الفتية.
- تقديم خدمات التحسيس، الإعلام، النصح، التكوين، الدعم اللوجيستيكي، التمويل، الإنشاء والمتابعة للمؤسسات الجديدة.

3- أهمية المرافقة المقاولاتية:

تكمن أهمية المرافقة المقدمة للمقاول في التغلب على الصعوبات التي قد تواجهه خلال فترة الإعداد لانطلاق مؤسساته الجديدة، فغالبا ما يكون للمقاول فكرة أو مشروع غير مكتمل ولكنه يحتاج إلى الدعم الذي تقدمه له المرافقة فيما تتعلق بإعداد مخطط العمل أو إنجاز دراسة للسوق المستهدف، كما قد يجعل أيضا كيفية إجراء دراسة مالية مضبوطة يستطيع من خلالها تحديد احتياجاته المالية، شكل التمويل الذي يحتاجه، وأيضا النتائج المتوقعة. ومن بين النقاط التي تدل على أهميتها نذكر ما يلي:

- ضرورية لأغلبية حاملي المشاريع؛
- ترفع من حظوظ نجاح المشاريع؛
- تجنب المبتدئين الكثير من الأخطاء؛
- تظهر مزايا كبيرة في مجال إعداد التقديرات المالية؛
- تعمل بشكل كبير على إزالة الشعور بالخوف من الفشل.

4- أنماط وأشكال المرافقة:

يمكن أن تأخذ المرافقة أنماط متعددة حسب مصدرها، طبيعتها، مستوى تدخلها، والقطاع الذي تهتم به، وفيما يلي أهم أشكالها وأنواعها:

أ- حسب مصدر المرافقة: عمومية (الدولة والهيئات المحلية)، خاصة (مرافقون خواص من بنوك ومؤسسات ومكاتب الخبراء)، أجنبية (منظمات دولية حكومية وغير حكومية، المرافقون الأجانب).

ب- حسب قطاع النشاط المتدخل فيه: الزراعي، الصناعي، النقل، التجاري، الخدماتي...الخ.

ج- حسب طبيعة المرافقة: مرافقة إدارية (التسهيلات المتعلقة بالإجراءات والوثائق الإدارية الخاصة بالرخص والتسجيل...)، معنوية (النصح، التوجيه، الإرشاد، كلمات محفزة ومشجعة)، مالية (متعلقة بالتمويل أي توفير السيولة النقدية للمشروع)، مادية (تجهيزات وآلات)، إعلامية واتصالية (متعلقة بكيفية الإشهار والترويج للمنتج أو الخدمة، كيفية تحقيق اتصال فعال داخل المؤسسة، تكوين علاقات مع وسائل الإعلام المختلفة)، استشارية (متعلقة بدراسة الجدوى الاقتصادية المالية، القانونية، السوقية). مرافقة تكنولوجية (توفير قاعدة تكنولوجية وطنية وتوجيه المؤسسات إلى الاستثمار في التكنولوجية الحديثة)، مرافقة تدريبية وتكوينية (عبر تلقين المقاول دورات تدريبية وتكوينية وورشات عن النشاط المقاولاتي بهدف نقل المعارف النظرية والتطبيقية للمقاول مثل: كيفية إنشاء مؤسسة، الترويج للمنتج أو الخدمة)...الخ.

ثانيا: أهم أشكال وأجهزة المرافقة المقاولاتية

تتم خدمة المرافقة من خلال العديد من الهيئات منها ما هو تابع للدولة، ومنها ما هو خاص، ويمكن حصر أهم الفاعلين في مجال المرافقة في الأجهزة التالية:

1- دار المقاولاتية على مستوى جامعات الجزائر: لقد قامت الجزائر بإنشاء دار المقاولاتية في بعض الجامعات أولها جامعة قسنطينة سنة 2007م، وتعتبر تجربة جامعة منتوري قسنطينة رائدة على المستوى الوطني بإنشاء دار المقاولاتية تتكفل بتنشيط ملتقيات وندوات لفائدة الراغبين في إنشاء المؤسسات، وكذا التكفل بتدريس مادة المقاولاتية في كل أقسام الجامعة، لتليها جامعات أخرى سنة 2013م، ثم عممت على كافة جامعات الوطن سنة 2014م.

تتكفل الدار بتنشيط ملتقيات وندوات لفائدة الطلبة خاصة المقبلين على التخرج الراغبين في إنشاء مؤسساتهم الخاصة وكذا نشر الثقافة المقاولاتية وتعزيز روح المقاولاتية لديهم والعمل على بعث الأفكار الإبداعية في الوسط الطلابي، بالإضافة إلى تحويل دور الجامعة من التركيز على التوظيف إلى التركيز على مبدأ خلق فرص العمل.

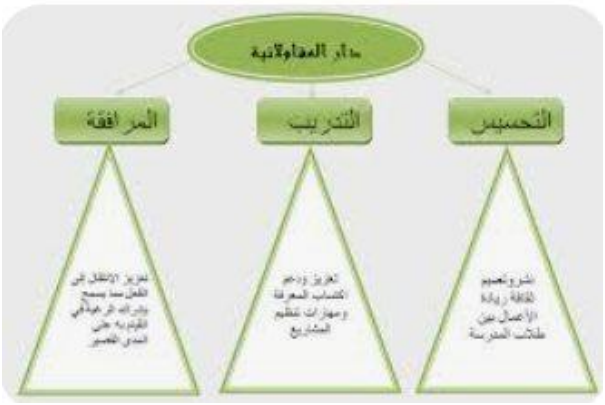

2- حاضنات الأعمال Incubateurs: تعرّف منظمة الإسكوا حاضنة الأعمال بأنها: "حزمة متكاملة من الخدمات والتسهيلات وآليات المساندة والاستشارة توفرها ولمرحلة محددة من الزمن مؤسسة قائمة لها كيانها القانوني، ولها خبرتها وعلاقاتها، للرياد الذين يرغبون في إقامة مؤسساتهم الصغيرة، وتخفيف أعبائها وتقليص تكاليف مرحلة الانطلاق بالنسبة لمشاريعهم، ويشترط على المؤسسات المحتضنة ترك الحاضنة عند انتهاء الفترة الزمنية المحددة".

وتعرّف أيضا بأنها: "التنمية الناجحة للشركات والمشروعات من خلال مجموعة من الأعمال لدعم الموارد والخدمات المقدمة والمنسقة من طرف إدارة الحاضنة والمعروضة من خلال شبكة اتصالاتها".

أو هي تقنية من التقنيات المعتمدة لدعم المؤسسات المبتدئة وتوفير لها جملة من الخدمات والتسهيلات للمستثمرين الذين يبادرون بإقامة مؤسسات خاصة أو مؤسسات مختلطة، وتهدف هيئة حاضنات الأعمال إلى مساعدة المؤسسات المبدعة الناشئة ورجال الأعمال الجدد، وتوفر لهم الوسائل والدعم اللازمين (الخبرات، الأماكن، الدعم المالي) لتخطي أعباء ومراحل الانطلاق والتأسيس التي قد تدوم السنة والسنتين، كما تقوم بعمليات التسويق ونشر المنتجات لهذه المؤسسات.

وفي ديسمبر 2009م، تم إنشاء حاضنة في سيدي عبد الله في ولاية الجزائر العاصمة تحت إشراف الوكالة الوطنية لدعم وتنمية الحضائر التكنولوجية، حيث تم تصميم هذه الحاضنة خصيصا لدعم المشاريع المبتكرة، ومنح الفرصة للمقاولين المبدعين لبدء مشروعهم في بيئة ديناميكية، موجهة نحو الابتكار، توفر الحاضنة التكوين والمرافقة في جميع مراحل المشروع إلى غاية انطلاق المؤسسة، كما تؤدي الحاضنة أيضا دور الوسيط بين البنوك ووكالات دعم المقاولاتية، مثل ANSEJ.

يجب على حاملي المشاريع تقديم طلب للحصول على دعم لمشاريعهم أمام هيئة، وهي تهدف إلى خلق 15 مؤسسة ابتكارية (Start-ups) في السنة، وبالمثل، تم افتتاح حاضنة ثانية في جويلية 2011م في عنابة، ثم في وهران، غرداية، ورقلة ومختلف أنحاء الوطن.

ومن مبررات إنشاء المؤسسات الحاضنة هو ما أفرزه الواقع من فشل عدد كبير من المؤسسات الناشئة في وقت مبكر، الأمر الذي يستدعي الحاجة الماسة إلى حاضنات الأعمال لكي تسير لهذه المؤسسات مختلف إجراءات الإنشاء وتوفر لها مقومات الانطلاق والنجاح. علما أن المؤسسة الناشئة قد تلجأ إلى أكثر من حاضنة بغرض حصولها على بعض الخدمات والدعم بأقل التكاليف، كما أنه يمكن للمشاريع المحتضنة في نفس الحاضنة أن تستفيد من بعضها البعض.

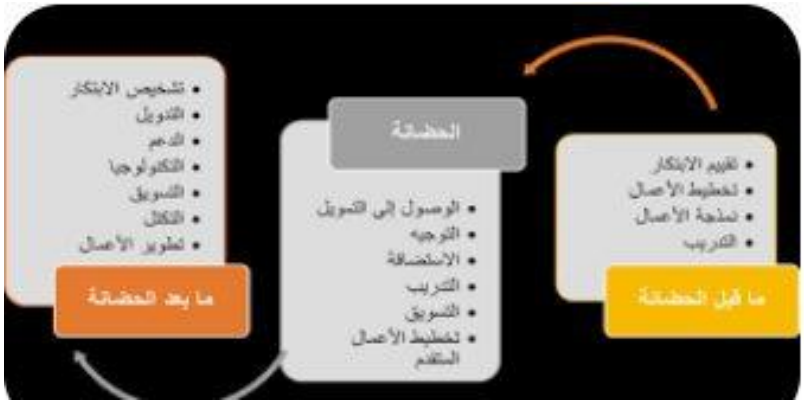

3- مسرعات الأعمال Accelerators: برامج مسرعات الأعمال ظاهرة جديدة وحديثة في عالم ريادة الأعمال، تستهدف المؤسسات الريادية الناشئة التي أنهت فترة الاحتضان في حاضنات الأعمال والتي يتوفر لديها نموذج أولي من المنتج وذلك لدعمها، وتقدم مجموعة من الخدمات مثل: التمويل المبدئي الذي يساعدها على تغطية التكاليف التي تحتاجها المؤسسة خلال فترة التسريع، خدمات التوجيه والإرشاد...الخ بواسطة مجموعة من الخبراء والمختصين، بالإضافة إلى الفرص الاستثمارية من خلال ربطهم بالمستثمرين أصحاب رؤوس الأموال أو المساندين.

وتعرّف مسرعات الأعمال بأنها: "برامج إرشادية وتعليمية وتدريبية مكثفة ومحددة المدة، مخصصة للمؤسسات الناشئة، التي استطاعت أن تتجاوز المرحلة الأولى لكنها لا تزال في طور التأسيس". أي أنها مخصصة للمقاولين الذين أنشئوا مؤسساتهم الناشئة الريادية وكونوا فريق عملهم (المقاول وفريق عمله). ويكون الهدف منها زيادة فرص نجاحها في المراحل المبكرة من حياتها من خلال تقديم مجموعة الخدمات مثل: التدريب، التوجيه والتمويل...الخ.

4- مساحات العمل المشتركة Group work spaces: هي خدمة مبتكرة لتوفير مساحات يتشارك فيها العاملون من شركات مختلفة نفس المساحة المكتبية ويستخدمون ذات البنية التحتية من أدوات ومعدات ومرافق وخدمات أخرى. وتعرّف أيضا بأنها: "مكان يعتبر كنادي للعمل الفردي أو الجماعي ضمن موقع واحد مفتوح وغالبا ما يحتوي على مكاتب ضمن مساحة مفتوحة، ويتسم بتوفر الوسائل التي تساعد مجموعات العمل والأفراد على تحقيق مشروعاتهم. علما أن مساحة العمل المشترك قد تكون مدعومة حكوميا أو من خلال القطاع الخاص.